

بعد نيلها جائزة (هيومان رايتس ووتش)

الناشطة والأديبة الكوردية (مها حسن):الفكر الحر الواثق من هيويته لا يخاف

عموماً، تعاني من تسلط ذكوري مهين ومخجل في ظل التطور المعرفي والقانوني للمجتمعات العالمية والعربية.

❖ حصلت على جائزة (هيلمان-هاميت) الأمريكية للعام ٢٠٠٥ والتي تمنح للكتاب واللصاحفين الذين يواجهون التضييق في بلادهم. ماذا يمكن أن تخبرينا عن ذلك؟

- كما تعرفون فإن هذه الجائزة تمنح سنويا باسم كل من الكاتبين(ليليان هيلمان)، و(داشيل هاميت) اللذين عانيا من أسوأ حقبة اضطهاد ثقافي وفكري في أميركا، أو ما يدعى بالمشاكشية، وقد أوصيا بأن توزع تركتهما كجوائز لمن يتعرضون للاضطهاد في شتى أنحاء العالم بسبب كتاباتهم.

حين تلقيت نيا الجائزة لم أصدق. كان ذلك أول خبر إيجابي أحصل عليه في فرنسا، ذلك متحني الثقة بالحياة؛ في الغرب يمكن للمرء أن يحصل على حصته من الضرح والنجاح، حين يشتغل، بينما في بلادنا، نعمل ونعمل دون تقدير أو

تحصيل أي شيء.

تستحق (هيومان رايتس ووتش) كل تشجيع وتقدير، لأنها لا تتعامل على أسس شخصية، أو علاقات أو ترشيحات مزاجية، بل تأخذ كل حالة بمفردها. لدينا مؤسسات كبيرة في العالم العربي، ولدينا إمكانيات مالية هائلة، ولكن ماذا فعلت، نهمت دائماً بالمحسوبيات والعلاقات الخاصة، وكل الجوائز والمؤسسات العربية، واعتذر من التعميم، مشكوك في حيادها. نحن في المنطقة لا نزال نصابي من المزاجية في التعامل مع الآخر. (هيومان رايتس ووتش)، والفكر الغربي عموماً، فكر محايد وعقلاني. أنا أحترم هذه التوجهات، ولولاهم لما سمع أحد باسمي، يجب أن تكون أسماء في تقدير الآخر.



خفت من بيروقراطية وإشكاليات النشر. اعتقد أن ثمة أسماء جديدة تظهر وتثبت جدارتها باستمرار، ولم يعد نموذج المرأة الكاتبة، هو النموذج الكلاسيكي. حيث المرأة التي تكتب الأدب الريق، بل ثمة تجارب قوية في الفكر والبحث والمقالة السياسية والتحليل.

❖ من وجهة نظرك ما الذي تعانيه المرأة العربية؟
- إن المرأة لاتزال حتى اليوم ضحية مزدوجة، فهي ضحية الأنظمة الديكتاتورية مثلها مثل أي رجل في البلاد العربية، وهي أيضا ضحية ديكتاتورية الرجل. وللأسف فإن المنظومة الذهنية السائدة، محمية بغطاءات قانونية وأعراف أخلاقية واجتماعية، تبرر للرجل اضطهاد المرأة. لذلك فإن المرأة العربية

نشاط تحرري تقدمي. العمل السياسي أيضا يعد عمالة من وجهة نظر الجهات المحافظة. فالفكر المحافظ يجهز التهم دائما حتى لا نتقدم، لأنه يخاف على نفسه، فهو ضعيف، وأي تعديل أو تغيير سيقتضي عليه، أما الفكر الحر، الواثق من حيويته فهو لا يخاف. ويجب أن ندرك أنه في النهاية ما من فكر خالص أو اتجاه ثابت، علينا أن نقبل بالتجديد.

حقوق المرأة لن تأخذ من حصة أحد، إلا من حصص الجهلة والمستبدين، بل على النقيض تماما، حقوق المرأة تعني مجتمعا صحيا سليما، دون عقد ولا أمراض. تشريع حقوق المرأة يعني تصحيح المجتمع، لماذا يريد البعض الاستئثار بالحياة والحقوق وكأنهم القوى المنزلة من السماء؟ حين تشارك المرأة في أدائها الحياتي وممارستها لدورها بفعالية فهي تبني المجتمع وتدفعه وتحميه، لقد كانت المرأة عبر التاريخ عامل خلق وبناء، فلماذا يريدون استبعاد ربات الخلق من المجتمع وتخصيص أمكنتهن في

المطابخ والأسرة !؟ الرجل الحر برايي، هو الرجل الذي يقبل بشراكة المرأة الكاملة، والأقله عليه مراجعة نفسه جيدا، والبحث عن مكامن خوفه.

❖ منظمة (كتاب بلا حدود)، يبدو أن أغلب مؤسسيها من العرب، كيف تفسرين انتماءك اليها بالرغم من قوميتك الكوردية؟

- منظمة (كتاب بلا حدود) والتي أسست في ألمانيا بمبادرة من الكاتب العراقي (أياد الزامل)، تهتم بشؤون الكتاب في العالم العربي، نظرا لضيق مساحات الحرية في هذا العالم، وهي لا تفرق بين الكتاب على

أساس قومياتهم أو أديانهم أو جنسياتهم، ولكن كون أعضاء مجلس الإدارة والمؤسسين من العرب، فاللغة الغالبة للمنظمة هي اللغة العربية، انطلاق المواقع الالكترونية التي

نشرت في العام ١٩٩٥، هي رواية ضد الرواية، حاولت فيها كسر خط الروي، عبر صياغة سرد لسيرة الآخر، على عكس ما نألفه من السيرة الذاتية، البطل في النص هو التقنيية المحطمة لخط الروي والكهاية والحدث، (اللامتناهي) وحالة تتكرر ولادتها، بحيث إنها تدخل في الأدبية، هو حلم لتخليص رواية (لوحة الغلاف - جدران الخيبة أعلى)، فهي رواية بالمعنى المألوف للرواية، شخصيات وأحداث وأمكنة، مع قليل من العبت التقني، لأنني من عشاق التنكيك والشكل في الكتابة، لذلك أحلم بكتابة ضد الكتابة، كتابة لا هوية لها. في الرواية الثانية حاولت ملامسة حالة الخيبة بوصفها حالة إنسانية عامة، لم تعتق أحدا من أسرها، في الشرق أو الغرب...فهي أزمة جديدة وقديمة ومستمرة.

❖ يرى البعض في المطالبة بحقوق المرأة نوعا من الترف الحقوقي نظرا للوضع المتردي لحقوق الإنسان عندنا. و يرى أنها خطوة تالية. ما تعليقك على ذلك؟

- هذه ذرائع للإبقاء على التخلف والاستبداد. المجتمع دون المرأة هو مجتمع ناقص ومشلول، حق المرأة يتناسب زمانيا ومكانيا مع أي تطور يحدث في المجتمع. أنا أتحدث دائما عن ثورة ٦٨ في فرنسا، بدأت بحركات طلابية، ثم نجمت عنها قوانين وتشريعات حضت على الحقوق الجنسية للمرأة. لا يمكن الفصل بين حق المرأة والحقوق السياسية لأي مواطن، لا يمكن للنهضة إلا أن تكون عامة وأفقية.

❖ الحديث في حقوق المرأة بات يؤدي هذه الأيام إلى الاتهام بالكفر أو العمالة. ما سبب ذلك برأيك؟

- هذه التهم جاهزة دائما لتواجه أي

سوريا للعام ٢٠٠٤م. وتقيم حالياً في باريس، حيث تتابع نشاطها الكتابي باللغتين العربية والفرنسية. كان لنا هذا المحلل لعدد من الحوارات التي أجريت معها مؤخرا:

❖ كيف تشكلت بدايات الكتابة عندك؟

لا أرى أن للكتابة بدايات، لأنها تخلق معنا. منذ نشأتني كنت أشعر بأن لدي طاقة تمردية، كان الفن هو الخلاص دائما. في مراهقتي تعلقت بالتمثيل وكانت لي تجربة صغيرة مع المسرح المدرسي، وكان جل طموحي دراسة السينما، ولكن الظروف الاجتماعية والشروط المتخلفة التي تحياها المرأة والرجل الشريان على السواء، لم تسمح لي بممارسة نشاطي الفني، فوجدت في الكتابة آنذاك إمكانية في التعبير. وهكذا تحايلت على حلمي، وبدلا من دراسة السينما، رحلت أعمل سينما على الورق (الرواية) التي أجدها اليوم خلاصي الكبير وهاجسي الوحيد.

فكانت البداية في العام ١٩٩٣، حين نشرت في مجلة الناقد الليبانية قصة قصيرة بعنوان (عروس الأصابع) المنتمية إلى الأدب الإيروتيكي، وكنت لا أزال آنذاك تحت تأثير الأفكار الثورية النسوية، ولدي حلم باختراق وتحطيم التابو الشرقي، لذا توقفت عن الكتابة لمدة بسبب الضجيج الذي ثار حولي، والأزمات التي تعرضت لها نتيجة طريقي لتلك الموضوعات، ولصدمتي بمواقف الكثير من المثقفين، حتى أن الكثير ممن عرفوا كتاباتي آنذاك، ويسمعون عني اليوم، يعتقدون على الفور أن كل كتاباتي (إيروتيكية).

❖ ما الذي تقولينه عن كتابيك المنشورين: (اللامتناهي)، و(لوحة الغلاف)؟

- (اللامتناهي- سيرة الآخر) التي

من مشاهير الكورد:

الفيلسوف (جميل صدقي الزهاوي) شاعر العقل ومعريّ العصر ونصيرُ المرأة

إضافة إلى ديوان المتنبي، وتفسير البيضاوي، وشرح المواقف للنظري. اتقن الزهاوي إلى جانب لغته الكوردية الأم، اللغة العربية والتركية والفارسية، قراءة وكتابة، وحاول في كبره أن يتعلم الإنكليزية لكن مشاغله الثقافية حالت دون ذلك. استكمل الزهاوي دراسته في مدارس بغداد وتركيا، فأعصب بالروايات المترجمة إلى العربية والتركية، وتوسع في دراسة الفلسفة. كما توسع في دراسة القانون، عندما عينته الحكومة عضوا في محكمة الاستئناف. زوجته اهله، وهو في الخامسة والعشرين، من فاتا اسمها (زكية هانم)، وكانت تركية الأصل فاضلة، فأضفت السعادة على حياته.

شخصيته وخصاله

إتصف الزهاوي بذكاء ملح، فبرع في الشعر والفكر، واشتهر أمره في العراق، وكبر شأنه بعد سفره إلى الإستانة بدعوة من السلطان، فمر في طريقه بمصر، وتعرف على نخبة من مشاهير العلماء والأدباء هناك. وكان شديد التأثر بالجمال، وقد خفق قلبه للحب أكثر من مرة، سواء أكان قبل الزواج أم بعده، كما كان معروفاً بالنشاط في شبابه.

وقال(طه الراوي) يصف شخصية الزهاوي: (كان- رحمه الله -عصبي المزاج، سريع الغضب، سريع الرضا، بعيدا عن الحقد والضغينة، ولوعاً بلطف الأظفار إليه... كثير التطلع إلى معرفة آراء الناس فيه... وكان شعوقاً بالحرية إلى حد بعيد، ويطالب بإطلاقها إلى الحد الأقصى: حرية التفكير، وحرية الاعتقاد،و حرية القول، وحرية النشر... وشددة ولوعه بالحرية ناضل كثيراً عن حرية المرأة الشرقية، وكان جريئاً في إبداء آرائه، وإن ناقضت آراء الآخرين، وجلبت عليه نغمة المخالفين، ولقما انتصر لرأي ورجع عنه، أو أعلن فكرة وتخلّى عنها..... وكان جلدًا على العمل، يطالع كثيراً ويكتب كثيراً، حتى إن الإنسان لياخذه العجب عندما يرى نشاط فكره، ونتاج قلمه، مع انتكاث نبته واختلال صحته، وكان يحفظ لأصحابه حقوق الصحة، حتى بعد الوفاة.... كان يحب النكتة، ويعتق في النادرة، وله في ذلك غرائب وعجائب)).

ويحمد للزهاوي أنه:

- تحدى طغيان السلطان عبد الحميد الثاني في عدد من قصائده، ووقف إلى جانب المناهضين لذلك الطغيان، ورثى من أمر السلطان بإعدامهم.

- دافع عن العراقيين خاصة، وعن العرب عامة، في (مجلس المبعوثان) العثماني حينما كان عضوا فيه.

- وقوفه إلى جانب الثوار العراقيين في ثورة العشرين ضد الحكم الإنكليزي، رغم استياء المنوب السامي البريطاني.

- رفضه طلب الملك فيصل أن يكون شاعر البلاط بعد إعلان الحكم الملكي في العراق ١٩٢١م.

وكان الزهاوي مولعاً بثلاثة أشياء، هي:



والشاعر التركي (صفا بك)، ثم فنيه إلى بلاده العراق.

وسافر الزهاوي إلى الإستانة مرة ثالثة في السنة الأولى من الانقلاب العثماني، فعين في العام ١٩٠٦م أستاذاً للفلسفة الإسلامية في أكبر مدارسها، ومدرساً للآداب العربية في فرع الآداب من جامعة (دار الفنون).

دفاعه عن المرأة

مرض الزهاوي في الإستانة، فرجع إلى بغداد بعد اشتداد المرض عليه، فعين مدرسا للمجلة (أي الدستور العثماني) في مدرسة الحقوق، وظل يواصل مراسلة مجلات المقتطف والمؤيد بالقصائد والمقالات، وأحدث رسالته (المرأة والدفاع عنها) ضجة كبرى في العالم العربي الإسلامي، فهاج الناس لها وماجوا في بغداد واحتجوا في العام ١٩٠٨م إلى (ناظم باشا) والي بغداد، يطلبون عزله من وظيفته.

ونتيجة لهياج الناس أقاله الوالي، واشتد سخط الجمهور عليه، ولا ريب في أن بعض القائمين على المؤسسات الدينية، ومن معهم من أعمدة الفكر المتخلف، هم الذين أشاروا المجهور ضد الشاعر. فاضطر إلى ملازمة داره خوفاً من الاغتيال، ونصره الدكتور (شيلي شميل) والأديب (ولي الدين يكن) في مقالات نشرها في صحيفة المقطم المصرية وغيرها. وأعيد في عهد الوالي (جمال باشا) إلى تدريس المجلة في مدرسة الحقوق.

فجيا ميدان السياسة

خاض الزهاوي ميدان السياسة، فانتخب نائبا عن لواء المنتفق بالعراق، فذهب إلى الإستانة، وأقلل المجلس بعد أشهر فعاد إلى بغداد، وما لبث أن انتخب نائبا عن بغداد، ودافع في البرلمان عن حقوق النساء في مواقف عديدة، وكان في عهد الاحتلال البريطاني يقيم في بغداد يراقب الأوضاع



التدخين الذي كان يسرف فيه بقدر زهد في الطعام؛ والقراءة والكتابة شعرا ونثرا؛ والجلوس بمقهى في شارع خالد بن الوليد وسط حلقة من تلاميذه والمتأدبين وجلهم من الشبان، فإذا جلس وبدأ يتحدث فلا يقاطعه أحد، ويظل يروي كثيرا من نوادر الأدب العربية والتركية والفارسية، وغير ذلك من ذكرياته عن الحكم التركي، ونوادر الولاة، بإلقاء شائق، وبراءة في التنوع تدعو إلى العجب.

ما حظ الزهاوي رحاله في الإستانة عاصمة الدولة العثمانية أخذ الجواسيس يتتبعون خطاه، وعلم السلطان عبد الحميد أن أصحاب الجرائد يترددون عليه، فأوجس منه خيفة، وزاد الزهاوي أن يرجع إلى بغداد، لكن السلطان أمره أن يلتحق بالبعثة الإصلاحية التي كان أوفدها إلى اليمن، فذهب فيها، ثم رجع بعد سنة إلى الإستانة، فأعزم السلطان عليه بالسوسام المجدي الثالث، وبرتية البلاد الخمس تقديرا لخدماته، وعاد الجواسيس إلى سيرتهم الأولى بتبعته ومراقبته، فضاق بهم ذرعا، وقال قصيدة يندم فيها سياسة السلطان، جاء فيها:
أينامر ظل الله في أرضه بما نهى الله عنه والرسول المبجل!؟
فيفتر ذا مال، وينفي مبرأً ويسجن مظلوما، ويسبي ويقتل
تمهل قليلا، لا تعظ أمة إذا تحرك
فيها القبط لا تتمهل
وأديك إن طالت فلا تغتر بها
والأيام منهن أطول
وكانت هذه القصيدة سببا في سجنه مع النائر العربي (عبد الحميد الزهاوي).

متابعات

مهرجان ثقافي

يهدف تعريف الثقافة الكوردية لدول العالم، نظمت جمعية (رامان) الطلابية السورية المهرجان الثقافي الكوردي في جامعة (بون) بالمانيا، عرض فيه فلم وثائقي حول كورد كوردستان، وقدم خلاله عدد من الدراسات والبحوث من أساتذة جامعيين وشخصيات ثقافية، واختتم بعدد من النشاطات الفنية.

مشروع مطبوعاتي

بحث الدكتور إدريس هادي وزير التعليم العالي والبحث العلمي في إقليم كوردستان مع مدير مؤسسة تكنولوجيا المعلومات الدولية، مشروع ربط جامعات إقليم كوردستان ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلكترونياً، من أجل تقديم أفضل الخدمات في الدراسة الجامعية، على الصعيد الأكاديمية والإدارية وشؤون الطلبة والأساتذة.

ندوة شعرية

لمناسبة صدور كتاب (أنطولوجيا الشعر الكوردي الحديث) باللغة الإنكليزية، والذي أعده الدكتور(كمال ميراودلي) والشاعر الإنكليزي (ستيفان وتر)، عقد المركز الثقافي الكوردي في لندن ندوة شعرية لعدد من الشعراء الكورد على قاعة كوردستان. حيث قرأ معادا الكتاب عدداً من القصائد بعد عرضهم للكتاب. كما شارك الشاعران (نزند به كبخاني)، و(دلاور قره داغي) بتقديم عدد من النصوص الشعرية.

إسبوع الفلم الإيراني

بعد إنتهائها من إسبوع الفلم السينمائي الفرنسي، نظم مركز (خارتو رامبو) في أربيل إسبوع الفلم السينمائي الإيراني، عرضت خلاله ستة أفلام إيرانية على قاعاته الواقعة في قلعة أربيل الأثرية.

معرض كتاب

شاركت وزارة الثقافة في إقليم كوردستان في معرض الكتاب الدولي في فرانكفورت، والذي يعد أكبر معرض للكتاب في العالم، إذ شارك فيه أكثر من سبعة آلاف مؤسسة للطباعة والنشر، وعرض حوالى ٣٨٠ الف كتاب، ومقرء ومسعود وسي دي صور وأفلام. وقد قدر عدد الحضور لهذه السنة بحوالي ١٨٠ الف زائر.

مهرجان باتمان

توجه الشاعر(سركوت رسول) مع وفد من مؤسسة بدرخان للطباعة والنشر الكوردية الى تركيا، بهدف المشاركة في مهرجان مدينة باتمان، الذي خصص قسم منه للآداب والفن الكورديين.